# آخر آلهة الدولار

● ● إذا كان فى العالم إنسان يعبده الإنسان فهو هذا الرجل .. أما لماذا يعبده مئات الألوف من الناس فهى أسطورة قديمة .. ولكن هذا « الإنسان الإله » أكثر واقعية من كل الذين يمسحون عيونهم فى قدميه ..

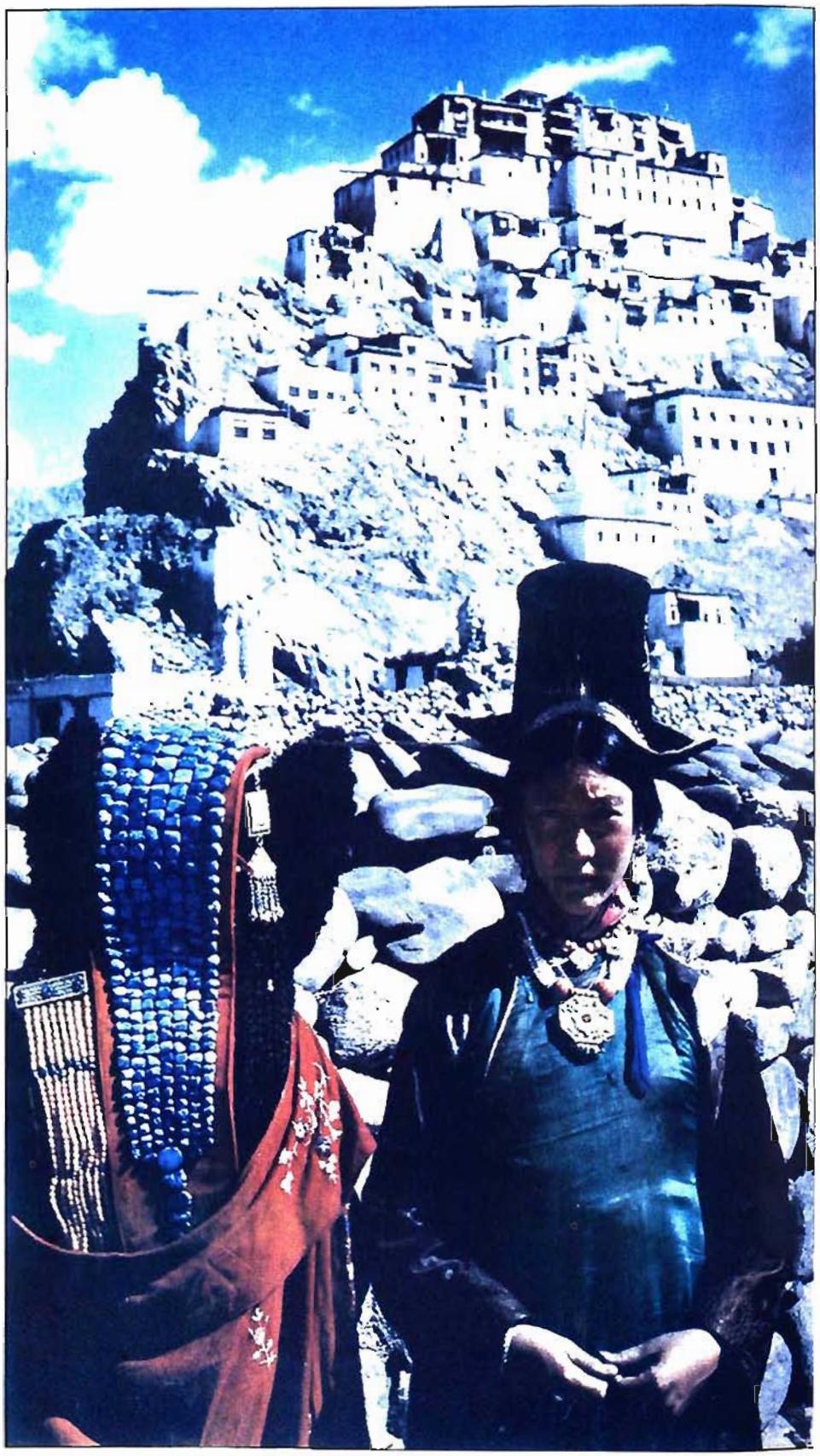

أسيدة حسن جانو

وجده الرهبان حسب اشارة الآلهة - كما تروى الأسطورة يقرأ الصلوات وعمره ستان بعد أن مات سلفه دالاى لاما الثالث عشر الأب الروحى للتبيت .. وحين دخلت القوات الصينية بلاده . وكان فى السادسة عشرة من عمره هرب حتى الحدود الهندية فى ممرات جبلية تعلو ٥٠٠٠ م وسط الثلوج ومعه مئات الآلاف من أتباعه .

استقر فى دير بعيد عن العمران وسط الجبال الثلجية فى مسكن متواضع يحتوى على سرير من الخشب العادى تغطيه ستارة من القطن ويقوم على حراسته الكثير من الشرطة والجنود والحرس .

■ إنه يمثل الإلهُ الملك والراهب الأكبر فى شخص واحد . إنه « الملك الإلهُ » الدالاى لاما الرابع عشر .

فى غابه رائعة نقية الهواء ونظرة إلى الثلوج الراقدة فوق قمم الهيمالايا يعيش ولا يستطيع أن يغادر المكان حسب إرادة « البرونوكول » أو الحكومة الهندية . فهى تدفع له ٢٠ روبية كل يوم ، كما تقوم بدفع تكاليف الحرس الخاص به والطريف أن حراسا هنودا يقومون على حراسة « حراسه » الأصليين من بلاد التبيت .

يقع الدير فى منطقة درمسالا التى ترتفع ١٨٠٠ م عن البحر . إنه يجلس هنا بقدسيته محاطا « بوزرائه » للنظام الداخلى والدين والمالية والتربية والاقتصاد . إنه برداته الأحمر يشكل اللون الوحيد وسط المجموعة الرمادية المحيطة به .

إنه يتحدث عن آلام وأفراح العالم . يتكلم بصوت هادىء منغم التبرات وتساعده سبابته فى إعطاء الكلمة المناسبة أهميتها ثم يضحك ويبتسم الحرس والوزراء - وهذا بخلاف التقاليد الموروثة . فقد كان الحاضرون لا يجرؤون على رفع نظرهم الى وجه « الملك الإلهُ » إلا أن للدالاى لاما مهابته ايضا . فما يزال الوزراء يرمون أنفسهم على قدميه عند تحيته .

■ ان الدالاى لاما الذى يبلغ من العمر واحدا وأربعين عاما يصرح بأنه يفضل أن يقرأ ويتعلم الحكمة عن أن يشتغل بالأمور اليومية وهذا ما دعاه للتصريح الخطير « انه سيكون آخر دالاى لاما » إنه لا يعتبر هذا « استقالة » ولكنه ينظر الى المستقبل بموضوعية .

◀ سيدة من أهالى التبيت الهاربين . غطاء الرأس يحدد الطبقة التى تنتمى إليها هذه السيدة .

إنه لا يتكلم اليوم إلا من واقعه ، واقع المنفى ، لكنه يحس بالألم والحزن . فبعد أن بلغت الضحايا ٨٧ ألفا فى غرب التيبت وحدها فى النضال ضد الصينيين ، ورغم المعاناة نسى العالم كله اليوم الدالاى لاما . إنه ما زال يحلم بتفاؤل شديد بالعودة إلى التيبت . إن العودة هى حلم حياته الأكبر لينقذ شعبه المسكين .

إنه يحتاج « للدعاية » حتى الدالاى لاما يحتاج للدعاية ، لهذا ترك نفسه للمصورين ليعيد للعالم صورة شعب التيبت والدالاى لاما بكل أوضاعه وفى كل مكان ، وهو يطعم طيوره وهو يرعى أرنبه الأبيض ، وهو يرجو زواره ألا يدوسوا الزرع البكر حيث بذور التيولب ، وهو يصلح الساعات ، وهو يأكل ويقرأ ، ومع والدته التى لا يستطيع أن يراها حسب الطقوس البوذية إلا مرة فى العام .

لكن ثورة عارمة اجتاحته حين طلب إليه تصوير كف يده . « أمن أجل أن يعرفوا من خطوط يدى إلى أى مدى سأعيش ؟ » وأقفل كفيه بسرعة وعنف . إنه لا يئن بأحد وانعدام الثقة يتزايد يوما بعد يوم .

■ إن سكان التيبت يحاولون اليوم معايشة « القرن العشرين » فقد أطلقوا على الراديو اسم « الصوت الذى يأتى مع الرياح » وأوجدوا آلة كاتبة بحروفهم ولا يزال عندهم الأمل الكبير فى العودة إلى بلادهم ! ●

١ - الدير الذى يقيم فيه الدالاى لاما من الخارج

٢ الدالاى لاما فى سريره الخشبى . يفرش فوقه ستارا أخضر من قماش عادى . هذا السرير لا يعكس الأبهة التى يعيش فيها الدالاى لاما ولا بد أن لذلك حكمة .

٣ بعض النقوش الكتابية على الطبول .